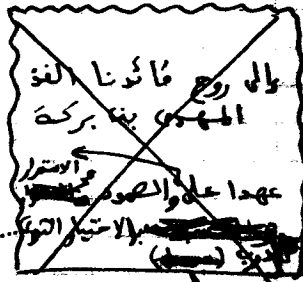


"الوحدة التي نريدها..."



تحت هذا العنوان تعرضت ~~في~~ الاختيار التوري "لمسألة
الوحدة العربية، كمدقق خاص ~~بموضوع~~ "مشروع أرضية توجيهية" ~~(م)~~
صدر في شهر يناير 1978.

tiré à
part

وإذ يعود مسألة وحدة المغرب العربي، والوحدة العربية بكافة عامة،
لتحتل الإدارة ~~في~~ في الهتومات الرأي العام الداخلي والخارجي، ~~نلاحظ~~
~~المخبر~~ ~~المشروع~~ خاتمة بعد قيام "الاتحاد العربي-الافريقي"، من
من المفيد هنا التذكير بما ورد في "مشروع الأرضية التوجيهية" من مواقف
ثابتة واختيارات مبدئية، قبل ابداء بعض الملاحظات والتقييمات
حول "الاتحاد العربي الافريقي" هذا. - يقول "مشروع الأرضية التوجيهية":
(ص ٤٢، فما بعد):
~~مشروع الأرضية التوجيهية~~

"تعرض شعار الوحدة كشعار صحيح..."

تطرح بنفس الامع والأهمية".
هذه اذن ملاحظات مبدئية ثابتة تستمد من تجارة أمتنا
العربية ~~من أهدافها~~ وقواها الحية، ومن قناعاتنا ~~التي~~ ~~بإيماننا~~ الراسخ
بأهداف التحرر ~~والتي~~ الكامل الناجز، والوحدة الشعبية الحقيقية. السؤال
المطروح اذن هو: ما علاقة "الاتحاد العربي الافريقي" بهذه القناعات؟ وهل يتعلق
الأمر بنفسه ~~كقضية~~ ~~الموضوع~~ الأهداف الاستراتيجية المذكورة،
أما أن ~~لها~~ ~~لها~~ لهذه المبادرة طبيعة ~~خاصة~~ وإطارها غير
الإطار الذي نتحدث عنه؟

سنحاول الإجابة على هذا السؤال
للإجابة على هذا السؤال، سنضع جانبا بطبيعة الحال
كل اعتبار ذاتي أو تقييم مجرد أو حكم على النوايا والنيات، وسنستعصر
بكل بساطة الظروف الواقعية والموضوعية التي أحاطت بقيام "الاتحاد"

ومختلف الأعباء التي كادت الطرفين إلى هذا التعاقد، والتي لا نغنيها ولا ينكرها أي منهما.

أولا : جاء "الاتحاد" المذكور في سياق وضع داخلي بمثابة في التأزم بالنسبة للمغرب وفي كافة المستويات :

- أزمة اقتصادية - اجتماعية تضاعف البلاد على حافة الانهيار السام، وتهدد القوات اليومية للجماهير المغربية.

- أزمة سياسية مستمرة ومتجددة، عاجلها النظام ولا يزال، بالهروب إلى الامام ورجح الوقت عبر الحلول الترفيعية التي تسمح له

بتأجيل التناقضات الداخلية، واللعب عليها ومحاولة تكميدها باستمرار. - ونحن سياسة الهروب إلى الامام هذه، انعقد بالمغرب أول

مؤتمر صهيوني من نوعه، من حيث انعقاده فوق أرض عربية، ~~بمبادرة~~

بتحريض وضيافة من طرف النظام وقوى الاحتراف والارتزاق ~~السياسي~~

السياسي الملتفة حوله، وباعتبار هذا المؤتمر بكل بساطة و

هدفه الاساسي ذلك: ابراز نفسه أمام الامبريالية والصهيونية

كحليف أمين، وحديث وفي مستعد لتقديم كل الخدمات، بما فيها

القدرة، والقيام بجميع الأدوار التي تخدم مصالحهما، مقابل دعمهما

ومساندتهما ~~ومعوضتهما المادي~~ ومنه ~~بكل المعنويات~~ ~~سياسية~~

~~سياسية~~ ~~ولكنه~~ بدأ باطال والجوائز وصولا إلى وسائل القمع الموجهة

مباشرة ضد الشعب المغربي، ومرورا بالدعم السياسي والأمني... في الخلف

وما لهذا "المؤتمر" من الحقيقة إلا خيانة عظمى، وهمة عار

في جنب كل مغربي ساهم فيه أو حضره ~~بمحضره~~ أركانها أو

حضر له ...

- ويأتي "الاتحاد" أيضا في ظروف يشهد فيها نقال الجماهير

التعبية نهوضا عظيما، خاصة بعد انتفاضة يناير المجيدة

ومخلفته من شهداء برة، وما سجلته من دروس وبللوات...

كما يأتي في ظروف يزداد فيه وعي الجماهير ارتفاعا وعمقا،

هذه اذن هي الواقع الحية والاعداد الموضوعية للظروف المعاشية
التي أعلن فيها عن "الاتحاد العربي الافريقي" في قمة وجدة والى
كان بمثابة المفاجأة الكبرى بالنسبة للتحرك والحركات على مستوى
وأنطلاقاً من هذه الظروف العينية، تتضح بكل جلاء الواقع الوائبة
التي دفعت بكل طرف على حدة في اتجاه التحالف، وليس خروجاً عن
الموضوعية في شيء القول بأن مجمل هذه الواقع تنطلق من ضرورة

تلبية حاجيات ~~الطرفين~~ طرفية، فأسسها المشترك : ~~توحيد~~ ترميم الواقع
الخاصية والخروج من العزلة الداخلية كانت أم خارجية ، وبالتالي فإن
"الاتحاد" المذكور ~~بشكل صريح~~ لم يكن ، ولا يمكنه أن يكون بمثابة
الهدف الاستراتيجي ~~والغاية الوحيدة~~ وحدة استراتيجية وهدف في حد
ذاته ، وظرف ~~طبيعي~~ سعى إليه النظام وفق قناعة مشتركة في
وحدة الأمة العربية ~~لما بينهما~~ كما نفهمها ، وكفاية سامية وملاحمة
الكيدة للأمة من المهاد العليا للأمة العربية ... بعدما ألغينا حول
نفس التوجه والعلام ، انطلاقاً من وضعيات مختلفة وفق حسابات
خاصة ...

كثيرة مطالعة

بعد هذه التوضيحات التي تلحق ~~الاتحاد العربي الافريقي~~
ليس تجسداً للطموحات النهمية في الوحدة ، بقدر ما تجسد التفاء
هكذا ظهر أن "الاتحاد" ~~ليس~~ هو ذات ~~الوحدة~~ بل خطة وتديرا
محورياً فوقاً لا يختلف من حيث الطبيعة والواقع عن ~~الاتحاد~~ "الأمة" المعروفة مع
موجها ~~مناقشة~~ معينة ، ~~تحت~~ خرجت الجزائر ~~والتونس~~
الاfrican ~~من~~ الجزائر وتونس وموريطانيا
موريطانيا ضد نظام المغرب وليبيا ، ~~ينحد~~ هذا

لما ضد قوات داخلية أو خارجية ، ويصعب شعار الوحدة في المغرب
العربي ، مرفوقاً بنعت الخلع الموجهة ضده ~~وهذا هو~~
سواء ~~كان~~ داخلية ~~أو~~ خارجية .. فكما شوهدت في نظام
الجزائر مع تونس وموريطانيا ضد ليبيا والمغرب ، يتوسد الأخير
ضد الأولين ~~وبباركة~~ ~~نظام~~ النظام التونسي الذي يظهر
بلغة الانتهاز الذي يستفيد من جميع الحالات ...

فبعض ~~الذين~~ آلاف من المواطنين الذين سيصدرون إلى ليبيا لا
يشكلون سوى النقطة في البحر بالنسبة للعدد الاجمالي للبطالة ،
الرسمية منها والمقنعة . هذا مع العلم مسبقا بأن ~~الذين~~ ^{جميع} سيخدم
بواقع تجربة الاشتغال بليبيا وظروفه الطارئة والقانونية ^{والمعنوية} وسوف يطلب
بخيبة الامل (مقارنة بما حور له ووعده به) وسيعود على أعقابهم ...
- وعلى المستوى السياسي ^{فلقد} نوقشت الاستفتاء ~~هذا~~ حول
"الاتحاد" ~~هذا~~ بشكل متعدد مع موعد ~~الاستفتاء~~ ما يسمى
بالانتخابات التشريعية ، علما بأن مشروع ~~الاتحاد~~ ^{بجانب} الاتحاد هو
من مبادرة وإجازار النظام وحده ، ولذلك ~~أعزز على~~ ^{أعزز} أكثر من
99% من ~~التأييد~~ ^{التأييد} في حين أن الانتخابات ، التي نهم
أزيد من 14 حزبا في إطار التعددية والديموقراطية التي ^{المزينة} تظاهرها
ديموقراطية ... قد سجلت النتائج التي أرادها النظام والتي تجعله
"قوت الجميع" ، ومنه ~~مع~~ بالاعلبية والأجهزة والمؤسسات التابعة له ، ~~ولقد~~
~~جاء~~ ^{هذه الانتخابات} جاهر النظام بتزويرها ~~وبطعن نتائجها وللاركة فيها~~
~~مخاربه نتائج 99% التي أعزز عليها النظام~~ ، والنتيجة من كل
هذا أن مشروع "الاتحاد العربي الافريقي" ~~هذا~~ وما رافقه من تهريم
وتغليب ، قد شكل عنصراً قويا في رعاية النظام ودعمه سياسيا
أكيدا له ، ضمن سياسته الرامية إلى منع سيادة الشعب
وتزوير ارادته وخنق لموجاته الوطنية والقومية . وهذه
الاستفادة ليست ظرفيا وحسب ، بل إنها ستستمر طالما استمر
الاتحاد ~~هذا~~ . ولا تعني الانتخابات فقط ، بل إنها تدعم
~~تلك السياسة للامع الوطني~~ وتغزز ما يسمى بالاجماع الوطني
وتخدم أهدافه العامة الرامية إلى إخفاء اللفة الوطنية
والقومية على نظام غارق في النعمية والتعامل مع الاصلية
واللهيوية ، ~~ومثل ذلك جرائم النقل والقمع والبطش جابتها~~
~~الشعب المغربي~~ . وبالنسبة فان هذه الاستفادة ستستمر طالما

أسس "الاتحاد" المذكور...

وحدة دول مستقلة عنها
بما
يتم في
مؤسسات ومبادئ مشتركة
منهما، وسيشمل بعد أجهزةها المختلفة، إن لم

نقل المتنازع [غان السؤال يطرح مباشرة حول شرعيته وتمثيليته
هذه المؤسسات...]
[الجمعية] فما هي مثلاً تمثيلية وشرعية الهيئة التشريعية
التي سيهاجم فيها دستور برلمانيا من المغرب، ~~بشكل~~ بالجميع
منظمة الانتخابات التي ~~تتضمن~~ ~~وتتضمن~~ ~~بموجبها~~ ~~في حين~~
أن الكل يشهد بتزوير الانتخابات في المغرب و"بنعبيش" البرلمانيين
ونف وإرادة النظام ومبادئه الخاصة.

هكذا ~~نقوم~~ "الاتحاد العربي الإفريقي" في صورة تلفيق لهيئتين بين أجهزة
الدولتين، كإثبات قوتي بعيد كل البعد عن الوحدة الشعبية
الحررية والديموقراطية وفي غيبة عن ~~التمثيل~~ ^{القوي} الشعبية الممثلة
فعلا لأمال وطموحات الشعب المغربي ~~والمغربيين~~ والمكافئة من أجلها
- بل أن بعض البنود من الاتفاقية موجهة [بجزء العبارة] ضدها -
وعلمنا بأن قوى الاحتراف والارتزاق السياسي التي هلمت وطلبت
"للإتحاد" - بعدما كانت بالامس العرب نظمت ومهاجم وتنسب النظام الليبي -
لا تستل سوء رأينا المصالح والمطامير والمبرر لرأي وقرار الحكم في
كل القضايا الجوهرية التي هم ملزم بلادنا.

ومن ثم غاند هذا الاتحاد سيعرف نهايته وقت انتهاء الأسباب
والدوافع التي كانت من وراء قيامه، أي الحسابات النظرية الخاصة
التي ذكرنا.. أما الوحدة الشعبية الحقيقية والمفيدة

أما الوحدة العربية التي نريدها، ومبادئ النضال القومي كما
نفهمها ونؤمن بها، فهي التي ذكرنا بها في بداية هذا المقال، استنادا
"لمشروع الأرضية" التوجيهية "للاختيار التوري.

الوحدة التي نريدها :

تعرض شعار الوحدة كشعار صحيح في حد ذاته ، للرد على سياسة التجزئة والتقسيم ، للكثير من التشويه والانحراف ، وعانى من التعثر والتوقف بمناسبة عدة محاولات فاشلة .
ولقد دأبت الرجعية العربية على احتواء هذا الشعار لافراغه من محتواه وتحريفه عن هدفه عبر أطروحات «وحدة الصف العربي» و «الوحدة الاسلامية» الى غير ذلك من الأتحاف الرجعية التي عملت على تميم الخلط والفضوض كمحاوله لتضليل الجماهير وطمس صراعاها ضد الطبقات الكومبرادورية الرجعية المتغلغلة داخل مجتمعاها .

ومن جهة ثانية (ومناقضة) فان التجارب التي خاضتها فصائل حركة التحرر العربية التي تمكنت من استلام السلطة، لم تكلل بالنجاح ، واتسمت بقصر النفس ، غير أنها أتاحت الفرصة في نهاية المطاف لاستخلاص العبرة وتوضيح الرؤيا . وتقدير دروس أساسية يمكن ايجازها كالتالي :

(1) ان الوحدة لا يمكن ان تقودها العنوية او الاعتبارات العاطفية بل يجب بالاساس أن تتوفر لها كل الشروط الموضوعية والذاتية، التي ليس ~~من الضروري~~ توفيرها ضربة واحدة بل بالتدرج ووفق مقاييس علمية تقضن فعلا التقدم نحو تمتين مصالح الجماهير الشعبية وتعزيزها .

(2) الوحدة لا يمكنها ان تسبق التحرير ، وبالتالي فان اى محاولة لتوحيد افظمة ذات الطبيعة المختلفة ، وى تحالف مع الانظمة العريقة فى الرجعية فى اطار وحدة الدول ، لا يمكن ان يكون مصيرها سوى الفشل ، ولن تكون تغطيتها للتناقضات القائمة سوى تغطية عابرة ، تنفجر بعدها الخلافات انفجارا تناحرىا .

(3) ان دور الانظمة الوطنية ، التى استلم اغلبها السلطة عن طريق مبادرة جنود او ضباط لا يمكنه ان يكون بديلا عن دور التنظيمات الشعبية سواء منها الداخلية المحلية او القومية ، وبالتالي فان اى انزلاق نحو تعميمها او الوصاية عليها ينعكس حتما بسلبياتها على الوحدة وعلى المسار التحررى الديموقراطى بشكل عام .

وبناء على معطيات التجربة وفي اطار توجهاتنا العامة ، ورغم أن الصيغ والأشكال العملية للوحدة القومية يصعب تصورهما سلفا ، فان الوحدة التى نريدها يمكن أن تعتمد المرتكزات الأساسية التالية :

(1) ان الوحدة التى نطمح الى تحقيقها لا يمكن أن تكون سوى وحدة الجماهير ، ليس بشكل عاطفى وغفوى ، لكن بشكل علمى منظم . وبالتالي ، فانها بالأساس وحدة الكادحين عبر وحدة تنظيماتهم السياسية والنقابية والاجتماعية بشكل عام .

انها وحدة تسمى الى تسخير الطاقات الاقتصادية ، بعد تحريرها وتجريدها نهائيا من التبعية وانجاز التكامل بينها لغدمة حاجيات الجماهير على طول الساحة العربية ، وتسعى الى تحرير ارادة هذه الجماهير وفرض سيادتها من خلال بناء صرح ديموقراطية فعلية تفجر طاقاتها . وتمكنها من المساهمة الفعالة فى تسيير امورها ، واقامة امكانية المعرفة المعممة والثقافة الوطنية للجميع ، وتحضير كل الشروط المتكاملة لتحرر اقتصادى اجتماعى سياسى ، شروط تسمح بوضع أسس البناء الاشتراكي ومسايرة ركب التقدم حتى تسترجع الشعوب العربية مكافئتها ضمن الشعوب المتحررة المتحضرة .

وخارج هذا المفهوم للوحدة : بالجماهير ، ومن أجل مصالحها وعبر مساهمتها المنظمة ، فاننا لا نرى بديلا آخر سوى السقوط فى الحلقات المفرغة من التجارب المنتكسة .

(2) ان التحرير والديموقراطية والوحدة ، شعارات متلازمة متبادلة التأثير ، وكلا متكاملتا تشكل الوحدة داخله أفقا استراتيجيا أسى .. فى حين أن كل مكسب يحقق بالنسبة لأحدهم ينعكس بمرودود ايجابى فى اتجاه الآخرين . لذا ، فان تحقيق خطوات وحدوية محلية غير متناقض مع الهدف الاستراتيجى ، ألا وهو بناء الوحدة القومية الكاملة ، بل أنها تخدمه اذ هي تنعكس بمرودودها الايجابى

من أجل تحرير أجزاء أخرى من الوطن العربي وتبعاً لذلك ، فإنها تدعم صيرورة الوحدة الشاملة . وكما يقول الأخ المهدي بنبركة : «ان بناء الوحدة المتحررة يجب أن يبدأ من مختلف أجزائها تبعاً لتحرر هذه الأجزاء من سيطرة الاستعمار والاقطاع وأن يصعد البناء عالياً ، من مشرق البلاد العربية ومغربها الى أن يلتقي في قمته العليا متناسقاً مكتمل البنيان .»

وأكبر ضماناً لكي يكون البناء منسجماً متيناً هو في التنظيم الشعبي السياسي والنقابي والخاص بالشباب والنساء ، هذا التنظيم الشعبي يجب أن يعم الوطن العربي ويكون أداة لرفع مستوى الوعي فيه ، ولتجنيد الجماهير الشعبية من أجل التحرر أولاً ثم البناء والنمو الاقتصادي والاجتماعي لفائدة الشعب .

وهنا تأتي بالنسبة البنا أهمية شعار وحدة المغرب العربي كمرحلة . باعتباره شعاراً تفرضه شروط التحرر من الاستعمار والتبعية ولوازم التقدم والبناء الاشتراكي . وأن الجماهير الشعبية التي لا يعوقها عائق أو تناقض في صفوفها عن السعي والتضحية من أجل التحرير والوحدة ، قد أكدت طموحاتها هذه من خلال النضال الوجدوي الرائع الذي خاضته ضد الاستعمار المباشر ، وهي لا زالت تعبر عن نفس الطموحات رغم ما يقيمه أعداؤها من حواجز مصطنعة وعراقيل مزيفة تعمل على بعث النمرات الاقليمية والوطنية الضيقة .

ان تشبثنا بشعار المغرب العربي ليس هدفاً في حد ذاته ، لكنه خطوة أساسية نحو تحقيق ما نصبو اليه من وحدة قومية شاملة . نسترشد في ذلك بما يقوله الأخ بنبركة :
«المغرب العربي كما نؤمن به ، وكما نعمل له ، لا يمكن أن يكون الا منطلقاً للتحرر العربي ولبناء المجتمع العربي المتحرر المزدهر على أسس من العدالة والتقدم تتنافى مع كل مخطط استعماري» ...

المسألة التنظيمية :

ان تحديد تصور عام لقضية الوحدة القومية ، وتسجيلها ضمن اطار صيرورة التحرير والديموقراطية والوحدة ، يطرح مباشرة المسألة التنظيمية ، أي ما هي الوسائل والأشكال التنظيمية المعتمدة لبلوغ مجمل هذه الأهداف .

وفي هذا المجال كذلك ، فان الوطن العربي لا يفتقر الى التجارب بل لقد تراكمت خلال نصف القرن الأخير حصيلة ضخمة غنية من التجارب السياسية التنظيمية تحت نفس الشعارات ومن أجل بلوغ نفس الأهداف .

ان هذه الحصيلة تمكننا اليوم من رسم خطوط عريضة للمسألة التنظيمية من خلال الخلاصات التي أوضحتها التجربة والتي تتجاوب على العموم ، مع المعطيات الموضوعية والنظرية :

1 - ان إختلاف مستويات التطور الاجتماعي في الوطن العربي الناتجة عن تقسيمه خلال مرحلة الاستعمار المباشر ، والإخفاض بواقع التقسيم والتجزئة خلال مرحلة الاستعمار الجديد ، قد أدى الى خلق مستويات متفاوتة في الصراع المحلي المباشر : تفاوت في الأعداء المباشرين وكذا التفاوت في القوى المشاركة في الصراع بالنسبة لكل قطر على حدة . أضف الى ذلك خصوصيات الأهداف الوجدوية الانتقالية التي يجب تحقيقها عملياً على طريق الوحدة الشاملة .

ان تجاهل هذه المعطيات الموضوعية والمناداة بالحزب الثوري العربي الواحد يعد هروباً الى الأمام لتجاوز واقع مستعصي . لا جدوى في معالجته معالجة طوباوية ، بل المطروح هو تغييره بالملمس وإيجاد الصيغ العملية الملائمة لذلك .

أما الاطروحة التي تقول بضرورة اعتبار الانظمة الوطنية محاور تلتف حولها حركات التحرر العربية وتسير تحت قيادتها ، فإنها لا تقل خطأ وذاتية . ذلك أن دور الأنظمة الوطنية هو دعم حركات التحرير التي تقاوم الاقطاع والكومبرادورية ، وتجنيد كل الطاقات لمساعدتها وليس النية عنها أو فرض قيادتها مما سيعطي الأسبقية حتماً للمصالح الذاتية ويميع أو يضيع تماماً النضال من أجل التحرير والوحدة المبنية على الأسس السليمة .

(2) ان الوحدة التي نريدها ما هي الا تتويج لمسلسل التحرير والديموقراطية الذي يفرض علينا واقعنا الراهن أن نخطو فيه خطوات متفاوتة محليا . والمسألة التنظيمية لا بد وأن تأخذ بعين الاعتبار هذه المعطيات الموضوعية ، وبالتالي فلا بد من دليل عن التنظيمات الشعبية المحلية ، السياسية والنقابية والاجتماعية بشكل عام . ان هذه التنظيمات هي صاحبة قضيتها محليا . وهي المحاسبة على انجاز مهامها اليومية من أجل التحرير والوحدة .

هذه الوحدة التي لا بد ايضا أن تخطو خطوات محلية متينة حتى "يرتفع البنيان عاليا من القاعدة نحو القمة ، وتحت الضمانة الفعالة للتنظيمات الشعبية .

ان هذه الاستراتيجية تقتضي الاحتفاظ على الجبهات الداخلية التي تضم كل الطبقات التقدمية ، وتنشيط هذه الجبهات لانجاز مهام التحرير أو تمكين المكتسبات الوطنية في حالة تواجدها في السلطة . وفي نفس الوقت بناء جبهة قومية تعكس تمثيلية الجبهات الداخلية وتنسق فيما بينها على المستوى القومي ، تدعم النضال التحرري وتكثف مجهوداته وتواجه الاستراتيجية الأمبريالية باستراتيجية وطنية شاملة ، وتسهر في نفس الوقت على تمكين المكتسبات الوطنية، وتراكم كل مكسب ايجابي سواء في واجهة التحرير أو في واجهة البناء وارساء أسس الوحدة .

ان هذا التوجه العام هو الذي يسمح لكل حركات التحرر العربية بالتسلح بخط استراتيجي قومي شامل لمواجهة التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي المتكامل .. وفي نفس الوقت اغناؤه بالخصوصيات النضالية المحلية في مختلف الواجهات .. في حين انه يسمح بتعويدها على التآزر وتكامل الطاقات النضالية والكفاح المشترك كسبيل لتطوير الخط الواحد